

# قتلوك يا صاح

ومعاركنا مع مول البغلة  
صاحب القلم والدواية  
وسياسة الحرباية  
كنت يا صاح، لسانا وقلما وقلبا  
لسانا لا يمالق، وقلما لا ينافق، وقلبا خير صادق  
لسانا لا يخالف الصواب  
وقلما سلسا يشق العباب  
وقلما كان دوما شباب  
آه يا صاح، لقد جئت في زمن التهافت  
كما كان المهدي، وعمر وبنونة  
آيت الحاج وكرينة  
جئت زمن الأرقام التي لا تقوى على العظماء  
فتفتالهم قبل الخمسين  
رحلت يا صاح، رحلت وتركتنا وسط الحملة  
وسط الجهال ومن باع بالجملة  
وسط من لا يفقه ألف باء  
ومن لزال ينتظر صحو طائر الفينيقي والعنقاء  
أنت يا صاح لم ترحل  
ولن ترحل  
فأنت مع المهدي وعمر وبنونة  
وآيت الحاج وكرينة  
مصاييح المسار، وقناديل الطريق  
ونبراس كل صديق ورفيق  
لقد كنت يا صاحبي، يا عبد الغني، كنت من  
العظماء  
بل سيد الفضل يا آخر الفضلاء.

قتلوك يا صاح، وطعنوني  
قتلوك يا سيد الفضل وآخر الفضلاء  
قتلوك يا آخر عمر وآخر المهدي  
جئت في زمن الخصي، زمن الجبناء  
كان بك شوقا إليهم  
ودخلت وكلك أمانني  
دخلت حاملا في يدك اليسرى وردة حمراء  
وقنديلا تنير به الظلماء  
فتشوا يا صاح حقائبك  
فلم يجدوا فيها غير حب الناس  
وأحلام الضائعين  
وثلجا أيضا لم تدسه أقدام المخبرين  
داسوا وردتك. وحطموا قنديلك .  
ودنسوا ثلجك. ولطخوا جبهتك.  
ومزقوا كتاب مرحلتك.  
آه يا صاح، لم أكن أعلم أن الجرح كان قاتلا  
وظننت أنك ستقوم راجلا  
كما قمت من معارك أصبحت من البارحة  
شاركتك المعركة تلو الأخرى  
وكنت في كل معركة تخرج جريحا  
حتى ظننتك بن الليد  
لم يخل جسمك من طعنة ممالق  
أو طعنة حاقد متسلق أو مارق  
أذكر يا صاح، لقاءنا الأول في يوليو  
حيث كان حلمنا أن الحرية ستفوز  
ولقاءنا يا عمر عند بوخروية صاحب الحوار  
وحسن الجوار  
وكنّا ورفاقنا وقود النار  
أذكر يا صاح، مسارنا في الإختيار

المحجوب بن موسى \*

هولندا - روتردام

\* منذ ١٩٧٣، تقاسم محجوب مع عبد الغني سنوات المنفى الطويلة، فناضلا في نفس الحركات وخاصة نفس المعارك السياسية.